مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٢ ع ٢، ص ص: ٤٧٣ – ٤٩٨ (٢٠٢٤م)
DOI:10.4197/Art.32-2.15

موقف الوجودية المسيحية من الإيمان الكنسي

نزار بن طالب بن محمد عيسى الأحمدي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية

nizarta@hotmail.com

المستخلص. قد وقفت الفلسفة الوجودية الإيمانية لكيركجارد تماماً في مقابل فلسفة هيجل العقلية من جهة أخرى – رغم تأثُّره بهيجل، ولكي يؤسّس رؤيته هذه الرؤية سعى لرفض العلاقة بين الإيمان والعقل النظري، ليذهب – كما سنرى – إلى أنّ بناء الإيمان على العقل النظري والمعرفة الفلسفيّة والتاريخية خطأ كبير؛ ومن ثمّ يلزم إعادة بناء الإيمان على قواعد أخرى في الإنسان متأصلة بذاته. إن كيركجارد وجد في التحول إلى المسيحية مجهودا شخصيا يربط الإنسان والمسيح بعلاقة وجودية، فقد رأى في إيمان الكنيسة مانعاً دون تحقيق الحياة المسيحية.

الكلمات المفتاحية: الوجودية، المسيحية، الإيمان، الكنيسة، التاريخية، العقل.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾ [الأحزاب: ٧٠] ... وبعد.

لما كان اللاهوت الفلسفي يبحثُ في الفرضيات المؤثرة في العقيدة، فلا يُسْتغربُ استيعاب الوجودية للصفات القائمة التي ينفرد بها البروتستانت، وبالتالي لا نعجبُ من هذا التلاقي بين اللاهوت من جانب البروتستانت والفلسفة الوجودية، إنها لرحلة بالغة الأهمية تتضح لكل مَن يمعن البحث في اتجاهات وفحوى

دعوة لوثر؛ أما عن الأوجه التاريخية لهذا السبيل، فقد أصَّل لها تيليش حين فرَّق بين ثلاثة أنماط للوجودية: الوجودية الفكرة، والوجودية المعترضة المحتجة Protest، والوجودية المعبرة؛ إذ يُفَصِّل دور الوجودية إيماناً حاضراً في المبحث الأكبر من اللاهوت، وأيضًا من الفكر، ومن الفلسفة كلها، لكنها قد لا تُعد من التعبير الحاضر بذاته. أما كون الوجودية احتجاجًا بمثابة حركة حاضرة بذاتها، فقد ظهرت منذ الظهور الفعلي للوجودية مع كيركجارد، لتصبح بكونها تعبيرًا خاصة مُميزة في حضور الفلسفة وفاعلية الفن وإبداع الأدب؛ إذ سادت أوروبا في حقبة الحربين العالميتين(١).

أهمية الموضوع

إن مسألة النزعة الوجودية المسيحية قد فرضت نفسها على الإيمان الكنسي، وتعدى بعض الوجوديين ذلك للتشكيك في الكتاب المقدس، يعالج البحث هذا الموضوع مبينًا الأسباب التي دفعتهم لذلك.

أهداف البحث

في هذا البحث سنحاول الإجابة على الأسئلة التالية: ما هي الوجودية؟ وما أبرز مبادئها؟ ومن هم أبرز روادها وأعلامها وكتابها؟ وما هي أهم الصراعات الفكرية التي رافقت هذا الاتجاه؟ وكيف تناولها كيركجارد؟ وما موقفه من الإيمان الكنسي الذي يرعاه القساوسة؟ وما مفهومه للوجودية المسيحية؟ وما صلة ذلك بتأسيس الإيمان المسيحي؟

الدراسات السابقة

استفاد البحث من دراسة: سورين كيركجارد "مؤسس الوجودية المسيحية" لـ علي عبد المعطي محمد، المعارف، ٢٠٠٠، وهو في هذا الكتاب يتعرض إلى الكثير من حياته، وعلاقته بنيتشه، ومارتن لوثر، لكنه وإن تعرض للوجودية المسيحية؛ إلا أنه لم يسلط الضوء على نقده للإيمان الكنسي.

منهج الدراسة

استند البحث على المنهج الوصفي التحليلي كونه يتناسب مع طبيعة البحث، فاعتمدتُ نصوص كيركجارد– خاصةً – حيث ركزت على تحليل هذه النصوص، وتوضيح مضامينها، ودلالاتها الفكرية والفلسفية. وتنطلق الدراسة من مبحثين:

– المبحث الأول "الفلسفة الوجودية المسيحية"، وبه مطلبان:

---

(١) See Paul Tillich, the courage to be, Yale University Press, New York, 1960. p. 126

المطلب الأول: التعريف بالفلسفة الوجودية.

المطلب الثاني: سبيل التلاقي بين الوجودية والعقيدة.

- المبحث الثاني: نقد الوجودية المسيحية للإيمان الكنسي، وبه خمسة مطالب:

المطلب الأول: كيركجارد في سطور.

المطلب الثاني: مفهوم الإيمان المسيحي لدى مؤسس الوجودية المسيحية "كيركجارد".

المطلب الثالث: نقد كيركجارد للإيمان الكنسي.

المطلب الرابع: الفرضيات التي ينطلق منها "كيركجارد" لتعزيز الإيمان المسيحي.

المطلب الخامس: موقف الإسلام من الوجودية المسيحية.

- الخاتمة.

المبحث الأول "الفلسفة الوجودية المسيحية"

المطلب الأول: التعريف بالفلسفة الوجودية

بداية القول لا تعد الفلسفة الوجودية –البتة– مذهبًا فلسفيًّا دقيقًا، منهاجًا وتطبيقًا. وكذلك الأمر فلا تعد مدرسة يمكن صياغة تعاليمها في قضايا بعينها. بل سبب نشأتها يعود لكراهية التمذهب والمذهبية. وعلى وجه الدقة يمكن اعتبار الصعود الرسمي للفلسفة الوجودية من خلال فهم ردود الأفعال الرافضة لمذهب الماهية Essence، ذلك الذي وصل إلى قمته مع هيجل F. G. Hegel (١٧٧٠–١٨٣١م) [٢]، حيث قامت

---

(٢) جورج فيلهلم فريدريش هيجل، (من مواليد ٢٧ أغسطس ١٧٧٠، شتوتغارت، فورتمبيرغ [ألمانيا] – توفي في ١٤ نوفمبر ١٨٣١، برلين)، فيلسوف ألماني طور مخططًا جدليًا يؤكد على تقدم التاريخ والأفكار من الأطروحة إلى النقيض ومن ثم إلى التوليف. كان هيغل آخر بناة النظام الفلسفي العظماء في العصر الحديث. عمله، بعد عمل إيمانويل كانط، ويوهان جوتليب فيشته، وفريدريك شيلينج، يمثل قمة الفلسفة الألمانية الكلاسيكية. وباعتباره مثاليًا مطلقًا مستوحى من الرؤى المسيحية ومرتكزًا على إتقانه لمخزون رائع من المعرفة الملموسة، وجد هيجل مكانًا لكل شيء –منطقي وطبيعي وإنساني وإلهي– في مخطط جدلي يتأرجح مرارًا وتكرارًا من الأطروحة إلى النقيض والعكس. مرة أخرى إلى توليف أعلى وأكثر ثراء. وكان تأثيره خصباً في ردود الفعل التي أثارها – في سورين كيركجارد، الوجودي الدنماركي؛ وفي الماركسيين الذين تحولوا إلى العمل الاجتماعي؛ عند الوضعيين المنطقيين؛ وفي ج. مور وبرتراند راسل، وكلاهما من الشخصيات الرائدة في الفلسفة التحليلية البريطانية، كما في تأثيره الإيجابي. والماهية مذهب يعني بجوهر الأشياء.

الفلسفة الوجودية بمناهضته؛ إذ ترى أنَّ تلك الماهية الثابتة موضعاً للخبرة المعرفية العقلانية مُغايرة للحقيقة في تحديدها وتصويرها. إن الحقيقة إذن –على وجه الصواب– المرحلة التي نمر بها في الخبرة المعاشة الحية، وعلى ذلك، فإن التمييز بين الوجود والماهية من الدوافع الأساسية الكامنة بفلسفة الوجودية.

وبالطبع ترفض وصف الإطلاق وعدم التقييد؛ فثمة ما أطلق عليه الوجوديون المواقف التقييدية التي تُحِدُ من حرية الإنسان، فلا يستطيع أن يهرب منها، كالموت والقلق ... وكذلك جنسه ولونه وطبقته... فضلًا عن قسوة المواقف التقييدية المؤلمة، كالعاهات وحالات ذوي الهِمم وأصحاب الأمراض المزمنة على أنها – كلها، أو غيرها– تُقْصِحُ عن حدود الموقف الذي تُمارَس الحرية داخله، ولا تنفيها. فحرية الفرد لا يمكن نفيها، أو تجاهلها بحال من الأحوال، طالما بقي الإنسان موجودًا.

ولسوف تظل ثوابت الفلسفة الوجودية –شاء من شاء– نفي كل انتهاك لفردانية الفرد؛ فهم يجعلون محور فلسفتهم منظور من خلال الإجابة عن تساؤل: ماذا أكون؟ (٣) بهدف إعلاء مكانة الفرد، ودراسة الوجود البشري من خصائص ومميزات فردية وعينية، و(٤) من حيث دراسته الجزئية العارضة التي لا تندرج تحت أية نظرة عقلية فلسفية؛ وفي النهاية التطلع إلى الوجود الذي يتجلَّى في سمات التفرُّد الإنساني — فمقاومة الموت على سبيل المثال وهو غايتها. فبهذا يصبح العالم متجذراً في صميم الفرد، لا مفارقًا عنه في اتجاه عقلي أجوف، لا يُقرُّ به ولا بفرديته.

وبطبيعة البحوث الفلسفية، فإنَّ جهودًا عديدة قد بذلت من أجل تتبع وملاحقة منابت الوجودية في ثنايا تاريخنا ودراساتنا الفلسفية، برزت من خلال مين دي بيران Main de Biran (١٧٦٦–١٨٢٤م) (٥).

---

https://www.britannica.com/biography/Georg-Wilhelm-Friedrich-Hegel تاريخ الاسترجاع ٢٠ سبتمبر ٢٠٢

(٣) See for more information: Gabriel Marcel, Mystery of Being, trans by G. S Fraser, Vol. I, Indiana, 1950, p. 84

(٤) انظر: "المذاهب الوجودية من كيركجارد إلى جان بول سارتر"، ريجيس جوليفيه، ترجمة فؤاد كامل، آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠١٨، ص٥

(٥) See: Paul Tillich, the courage to be, Yale University Press, New York, 1960. p. 126

ماري فرانسوا بيير مين دي بيران (من مواليد ٢٩ نوفمبر ١٧٦٦، برجراك، الأب – توفي في ٢٠ يوليو ١٨٢٤، باريس) رجل دولة فرنسي، فيلسوف تجريبي، وكاتب غزير الإنتاج أكد على الحياة الداخلية للإنسان، ضد التركيز السائد على تجربة الحس الخارجي، كشرط أساسي لفهم الذات الإنسانية. وُلِد بلقب جونتييه دي بيران، واعتمد ولاية ماين على اسم ملكية والده، لو مين. بعد الدفاع عن الملك لويس السادس عشر في فرساي في أكتوبر ١٧٨٩ كأحد رجال الإنقاذ للملك في بداية الثورة الفرنسية، تقاعد مين دي بيران إلى منزله الخاص في جراتلوب، بالقرب من بيرجيراك، لدراسة الفلسفة

وجهود بليز بسكال B. Pescal (١٦٢٣–١٦٦٢م) [٦]، ومحاولات القديس أوغسطين[٧]، فضلاً عن محاولات سقراط [٨]، ولكن المؤكد علمياً أن فلسفة كيركجارد هي أول صورة مكتملة لها، وصك ظهورها

والرياضيات. بعد سقوط روبسبير عام ١٧٩٤، دخل الحياة العامة كمدير في منطقة دوردوني. في عام ١٨١٣ أعرب علنًا عن معارضته لنابليون. بعد استعادة البوربون في عام ١٨١٤، أصبح أمين صندوق مجلس النواب في حكومة الملك لويس الثامن عشر.https://www.britannica.com/biography/Marie-Francois-Pierre-Maine-de-Biran تاريخ الاسترجاع ٢٧سبتمبر ٢٠٢٣

(٦) بليز باسكال (ولد في ١٩ يونيو ١٦٢٣، كليرمون فيران، فرنسا – توفي في ١٩ أغسطس ١٦٦٢، باريس)، عالم رياضيات وفيزيائي وفيلسوف ديني فرنسي، وأستاذ في النثر. لقد وضع الأساس للنظرية الحديثة للاحتمالات، وصاغ ما أصبح يعرف باسم مبدأ باسكال للضغط، ونشر عقيدة دينية تدرس تجربة الله من خلال القلب وليس من خلال العقل. كان لتأسيس مبدأ الحدس الخاص به تأثير على فلاسفة لاحقين مثل جان جاك روسو وهنري بيرجسون وأيضًا على الوجوديين.https://www.britannica.com/biography/Blaise-Pascal تاريخ الاسترجاع ١أكتوبر ٢٠٢٣.

(٧) القديس أوغسطين (ولد في ١٣ نوفمبر ٣٥٤، تاغست، نوميديا [الآن سوق أهراس، الجزائر] – توفي في ٢٨ أغسطس ٤٣٠، هيبو ريجيوس [الآن عنابة، الجزائر]؛ يوم العيد ٢٨ أغسطس) أسقف هيبو من ٣٩٦ إلى ٤٣٠، واحد من آباء الكنيسة اللاتينيين وربما أهم مفكر مسيحي بعد القديس بولس. أدى تكييف أوغسطينوس للفكر الكلاسيكي مع التعاليم المسيحية إلى خلق نظام لاهوتي يتمتع بقوة عظيمة وتأثير دائم. أعماله المكتوبة العديدة، وأهمها الاعترافات (حوالي ٤٠٠) ومدينة الله (حوالي ٤١٣–٤٢٦)، شكلت ممارسة تفسير الكتاب المقدس وساعدت في وضع الأساس لكثير من الفكر المسيحي في العصور الوسطى والحديثة. في الكاثوليكية الرومانية، تم الاعتراف به رسميًا كطبيب للكنيسة. https://www.britannica.com/biography/Saint-Augustine تاريخ الاسترجاع ١ أكتوبر ٢٠٢٣.

(٨) سقراط (ولد عام ٤٧٠ قبل الميلاد، أثينا [اليونان] – توفي عام ٣٩٩ قبل الميلاد، أثينا) فيلسوف يوناني قديم كان لأسلوب حياته وشخصيته وفكره تأثير عميق على العصور الكلاسيكية القديمة والفلسفة الغربية. كان سقراط شخصية معترفًا بها على نطاق واسع ومثيرة للجدل في موطنه أثينا، لدرجة أنه تعرض للسخرية بشكل متكرر في مسرحيات المسرحيين الهزليين. (تُعتبر "سحابات أريستوفانيس"، التي تم إنتاجها عام ٤٢٣، المثال الأكثر شهرة). على الرغم من أن سقراط نفسه لم يكتب شيئًا، إلا أنه تم تصويره في محادثة في مؤلفات من قبل دائرة صغيرة من المعجبين به، وأولهم أفلاطون وزينوفون. تم تصويره في هذه الأعمال على أنه رجل يتمتع ببصيرة عظيمة ونزاهة وإتقان ذاتي ومهارة جدلية. كان تأثير حياته أعظم بسبب الطريقة التي انتهت بها: في سن السبعين، تم تقديمه للمحاكمة بتهمة المعصية وحكم عليه بالإعدام بالتسمم (من المحتمل أن يكون السم هو الشوكران) من قبل هيئة محلفين من زملائه. المواطنين. يُزعم أن اعتذار أفلاطون عن سقراط هو الخطاب الذي ألقاه سقراط في محاكمته ردًا على الاتهامات الموجهة إليه (الاعتذار اليوناني يعني "الدفاع"). إن دفاعه القوي عن الحياة المدروسة وإدانته للديمقراطية الأثينية جعلا منه أحد الوثائق المركزية للفكر والثقافة الغربية.https://www.britannica.com/biography/Socrates تاريخ الاسترجاع ١ أكتوبر ٢٠٢٣.

الرسمي الذي يجب أن ينتبه له الجميع. وفي زمن كيركجارد، كان البحث العقلي – الذي وضع أسسه صاحب الفلسفة الحديثة رينيه ديكارت والذي قد وصل إلى عنفوانه على يد هيجل – قد تعدى غايته؛ فصنو العقل الأصيل – أعني العلم – قد وصل للذروة بتطبيقات نيوتن(٩). ويوازي الأمر نجاح الفلسفة العقلانية – – بخاصة الألمانية – في إقامة أركان عظيمة، تحاول عن كثب استيعاب الوجود بكامله في قالب من التصورات الجلية؛ وبدخول التنوير في القرن التاسع عشر في خِضم التنوير حيثُ الإيمان بقدرة العقل على التصرف في كل قضايا الوجود بدأب.

المطلب الثاني: سبيل التلاقي بين الوجودية والعقيدة

ذهب باول يوهانس أوسكار تيليش Paul J. O. Tillich (١٨٨٦–١٩٦٥م)– قس بروتستانت، ومُنظِّر لاهوتي، وفيلسوف ديني من أبرز فلاسفة المسيحية في القرن العشرين – إلى الإيمان بأنَّ الوحي لا يقدم جوابا لتساؤلات ملحة فقط، بل– أيضًا – تقديم مقترحات للخروج عن المنغلقات في صورة إجابات للمشكلات العملية التي تُعيق ارتباط العقيدة الدينية بالحياة المدنية للمسيحي المعاصر وبموقفه من الوجود، الأمر الذي جعله موضع تقدير من اللاهوتيين والعلمانيين؛ فهو يحاول الجمع بينهما.

إنَّ اللاهوت والوجودية صِنوان في فِكر باول تيليش؛ إذ ذهب إلى أنهما ينسجمان ويتناغمان؛ ليمثلا نقطة انطلاق إلى مستقبل أجمل، ولحضارةٍ أوسع ... إلى ملكوت جديد، وإلى مسيحي جديد؛ لذلك يجب فهم العلاقة الوجودية اللاهوتية أو الدينية.(١٠)

---

(٩) إسحاق نيوتن (من مواليد ٢٥ ديسمبر ١٦٤٢ [٤ يناير ١٦٤٣، نيو ستايل]، وولستورب، لينكولنشاير، إنجلترا – توفي ٢٠ مارس [٣١ مارس ١٧٢٧، لندن) فيزيائي وعالم رياضيات إنجليزي كان ذروة الثورة العلمية في إنجلترا. القرن السابع عشر. في علم البصريات، أدى اكتشافه لتركيبة الضوء الأبيض إلى دمج ظواهر الألوان في علم الضوء ووضع الأساس للبصريات الفيزيائية الحديثة. وفي الميكانيكا، أدت قوانينه الثلاثة للحركة، وهي المبادئ الأساسية للفيزياء الحديثة، إلى صياغة قانون الجذب العام. وفي الرياضيات، كان هو المكتشف الأصلي لحساب التفاضل والتكامل. كان كتاب نيوتن Philosophiae Naturalis Principia Mathematica (المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية، ١٦٨٧) واحدًا من أهم الأعمال المنفردة في تاريخ العلم الحديث.

https://www.britannica.com/biography/Isaac-Newton تاريخ الاسترجاع ٢ أكتوبر ٢٠٢٣

(١٠) انظر: "الوجودية الدينية، دراسة في فلسفة باول تيليش"، يمنى طريف الخولي، مؤسسة هنداوي، ط ٢٠١٧، ص ١٩.

لكننا بمتابعة متأنية نصل إلى أنَّ مدرسة اللاهوت البروتستانتي بالقرنين التاسع عشر والعشرين تأثرت كثيراً بالفلسفة الوجودية واستقطبتها، وعرفت كيف تستغل مقولاتها في إقامة دعاويها.

ومن هنا يظهر في هذا المنطلق اللاهوتي الوجودي المعروف رودلف بولتمان R. Bultmann ١٨٨٤–١٩٧٦م الذي ذهب إلى أنَّ العهد الجديد في مضمونه ما هو إلا حياة وجودية بأعمق ما تعنيه الكلمات، لكن الأساسيات الأولية المعاصرة له قد أقحمته بالأساطير وحرَّفته، بحيث أصبح لا يصلح أبداً موضوعًا للإيمان الحقيقي للمسيحي في القرن العشرين – في عصر سعة العلم.(١١)

المبحث الثاني: نقد الوجودية المسيحية للإيمان الكنسي

المطلب الأول: كيركجارد في سطور

وُلِد سفرن آبي كيركجارد في ٥ مايو ١٨١٣ بمدينة كوبنهاغن بالدنمارك، فقد كان الأصغر بين سبعة أطفال من زواج والده الثاني، وقد توفي في ١١ نوفمبر ١٨٥٥ بمدينة كوبنهاغن.

وتعد قصة حياته دراما في أربعة أعمال متداخلة، لكل منها أزمته المميزة، وقد كان والده – مايكل بيدرسن كيركجارد – رجل أعمال مزدهرا ،ولكنه تقاعد حيثُ كرس السنوات الأخيرة من حياته لتربية أطفاله. لقد كان رجلا من التقوى العميقة التي تعاني من الذنب والتي تعذبها ذكرى لعن الله ذات مرة عندما كان صبيا وبدء عائلته عن طريق حمل خادمته—ثم الزواج منها— بعد وقت قصير من وفاة زوجته الأولى. وقد حفز وجوده الاستبدادي المواهب الخيالية والفكرية للشباب سفرن، ولكن كما شهد ابنه لاحقا، جعل الطفولة الطبيعية مستحيلة.

التحق كيركجارد بجامعة كوبنهاغن في عام ١٨٣٠، ولكن لم يكمل دراسته حتى عام ١٨٤١، وقد دخل الجامعة من أجل دراسة اللاهوت، لكنه كرس نفسه للأدب والفلسفة بدلا من ذلك. وقد بدأ ينضج تفكيره خلال هذه الفترة.

أصبح كيركجارد منفصلا عن والده وعن الإيمان الذي كان لديه تم تربيته، وانتقل من منزل العائلة، خلال أيام دراسته: ولكن بحلول عام ١٨٣٨، وقبل وفاة والده في نفس العام، تم التوفيق بينه وبين والده والإيمان المسيحي؛ أن تصبح مسيحيا سيكون بالنسبة له مهمة العمر، فهي الفكرة التي من أجلها سيعيش ويموت.

---

(١١) انظر: المصدر السابق ص ١٩.

وبعد وفاة والده، أصبح كيركجارد جادا في إنهاء تعليمه الرسمي. وكتب أطروحته للدكتوراه حول مفهوم السخرية، مع الإشارة المستمرة إلى سقراط، وأكملها في يونيو من عام ١٨٤١ والدفاع عنها في سبتمبر.

كتب كيركجارد نوعين مختلفين من التأليف: ١) أحدهما باسم مستعار، باستخدام أسماء مستعارة للناشرين والمؤلفين والشخصيات، الذين جسدوا جميعا وجهات نظر عالمية مميزة، تاركين الأمر للقارئ ليقرر ما يصنعه من كل واحد؛ و٢) الآخر تحت قيادته الاسم، في محاولة لتعيين شخصياته التي تحمل اسما مستعارا ومواقفهم الحاكمة الرئيسة، أو وجهات نظرهم في الحياة بصرف النظر عن مواقفه الخاصة. كان معظم تأليفه باسمه هو الخطب، أو كما أطلق عليها كيركجارد، وهو يبنى الخطابات.

لقد توصل إلى الاعتقاد بأن المسيحية الحقيقية مرتبطة بالضرورة بالمعاناة الخارجية؛ لأن الإيمان المسيحي يتطلب قطيعة مع القيم التي تجسدها المجتمعات الراسخة دائما؛ لذلك توجد حقبة ثانية من النشاط الأدبي من ١٨٤٧ إلى ١٨٥١، أيضا مع اسم مستعار وتحت أعماله الخاصة.

كان الاصطدام الأخير لحياة كيركجارد مع كنيسة الدنمارك (اللوثرية)[١٢] وقادتها –الأساقفة جي بي مينستر وإتش إل مارتنسن– فقد امتنع كيركجارد عن الهجمات الشخصية. لكن مينستر توفي في ٣٠ يناير ١٨٥٤، وعندما أشاد مارتنسن– الذي سيخلفه قريبا كزعيم رئيس للكنيسة الدنماركية – في الجنازة بمينستر باعتباره "شاهدا على الحقيقة"، وربطه بشهداء الإيمان، لم يعد بإمكان كيركجارد التزام الصمت؛ فقد أمسك لسانه وامتنع عن التحدث لبضعة أشهر، ولكن في ديسمبر ١٨٥٤ بدأ في نشر سلسلة من المقالات الصحفية ولاحقا مجلته الخاصة – اللحظة – التي بدأها كيركجارد من أجل الاستمرار في معركته الجدلية مع الكنيسة القائمة، وأن يجادل مرارا وتكرارا بأن ما تم تمريره كمسيحية في الدنمارك كان خاطئا. اللحظة هي كيركيغارد الفترة الأخيرة من النشاط الأدبي.

---

(١٢) مارتن لوثر (من مواليد ١٠ نوفمبر ١٤٨٣، آيسليبن، ساكسونيا [الآن في ساكسونيا أنهالت، ألمانيا] – توفي في ١٨ فبراير ١٥٤٦، آيسليبن) لاهوتي ألماني ومصلح ديني كان حافزًا للإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر. ومن خلال كلماته وأفعاله، عجل لوثر بحركة أعادت صياغة بعض المبادئ الأساسية للمعتقد المسيحي وأدت إلى تقسيم العالم المسيحي الغربي بين الكاثوليكية الرومانية والتقاليد البروتستانتية الجديدة، وخاصة اللوثرية، والكالفينية، والأنجليكانية، والقائلون بتجديد عماد، ومناهضي الثالوث. وهو من أكثر الشخصيات تأثيراً في تاريخ المسيحية.

https://www.britannica.com/biography/Martin-Luther تاريخ الاسترجاع ٤أكتوبر ٢٠٢٣

وبالفعل تمكن من نشر تسعة أعداد، وكان العدد العاشر جاهزا للنشر عندما سقط في الشارع، وتم نقله إلى المستشفى مصابا بالشلل، ثم توفي بعد بضعة أسابيع في ١١ نوفمبر ١٨٥٥ عن عمر يناهز ٤٢ عاما فقط.

كتب كيركجارد: "لن ينسى أي شخص سمعه يعظ ذلك الصوت الضعيف للغاية، ولكنه معبر بشكل رائع. لم أسمع أبدا صوتا قادرا على إحداث حتى أكثر الفروق الدقيقة في التعبير."(١٣)

المطلب الثاني: مفهوم الإيمان المسيحي لدى مؤسس الوجودية المسيحية " كيركجارد"

وكنتيجة متوقعة لمذهب التنوير، قامت الحركة الرومانتيكية، من حيث ظهرت فلسفة كيركجارد الوجودية، التي تمثلت بدايتها رفض استخدام العقل في الوصول للإيمان المسيحي، وذلك بمعنى فرض الاتجاهات العلمية، أو الفلسفية في مفهوم الإيمان؛ فهي في كلتا الحالتين بعيدة كل البعد عن التجربة التي يعيشها المسيحيون، وبالتالي ترى في الحقيقة والواقع — حتى الإنسان — موضوعاً للبحث بما فيه من موضوعية، وعمومية، وتجريد.

وكان السبيل الذي اتخذه كيركجارد هو إنكار الحقيقة الخبريّة للإيمان، وبالتالي يتنصَل من جملة متعلقات الإيمان مثل: صلب المسيح، فهو حقيقةٌ خارجيّة لديه بذاته، ومبنى يُعيد إنتاجه صاحبه في ذاته. وعبر هذا السبيل يقوم كيركجارد(١٤) بالفصل بين الفكر والوجود، فأنكر صلة الوجود بالفكر، فالإيمان لديه لا يمكن الوصول إليه من خلاله، بل يتأصَّل في الذات الإنسانيّة.

بشَّر كيركجارد عن عدم تغير الله وبدأ بصلاة موجهة إلى "أنت شخص لا يتغير، ولا يتغير بشيء!" وقد أوضح بالفعل في هذه الصلاة الافتتاحية أن عدم التغيير لا يعني عدم القدرة.

(الفكرة المعتمدة من الفلسفة اليونانية)؛ لأنه قال: "أنت لست مثل الإنسان. إذا كان عليه أن يحافظ على مجرد قدر من عدم التغيير، فلا يجب أن يكون لديه الكثير الذي يمكن أن يحركه ويجب ألا يسمح لنفسه بالتحرك كثيرا. ولكن كل شيء يتحرك لك، وفي الحب لانهائي. حتى ما نسميه نحن البشر تافها –

---

(١٣) انظر: Joakim Garff, S ren Kierkegaard: A Biography. Translated by Bruce H. Kirmmse (Princeton: Princeton University Press, 2005), 673-675.

Joakim Garff, S ren Kierkegaard: A Biography. Translated by Bruce H. Kirmmse (Princeton: Princeton University Press, 2005), 673-675.

(١٤) انظر: "فلسفة الدين عند كيركجارد"، د. حسن يوسف، نشر مكتبة دار الكلمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ص ٤٩–٥٣.

شيء ذو قيمة أو أهمية ضئيلة أو معدومة، وممر غير متأثر– مثل حاجة العصفور، التي تحركك؛ ما نولي اهتماما نادرا في كثير من الأحيان، تنهد بشري، يحركك، حب لانهائي. لكن لا شيء يغيرك، أنت واحد لا يتغير !(١٥)

كيركجارد يقارن الله مع الربيع؛ ولأنه يعلم أن المقارنة ليست جيدة، فالنبع هو الماء المتدفق أو المتسرب من فتحة في الأرض، أو سفح التل، وهو حساس للتغيرات الموسمية في توافر المياه الجوفية، وبالتالي قد يتضاءل خلال فترات الجفاف. وعلى النقيض من ذلك، يظل الله دائما بلا تغيير: "لكنك، يا الله، أنت بلا تغيير، أنت، دون تغيير، دائما ما يتم العثور عليها دون تغيير. لا أحد، سواء في الحياة أو في الموت، يسافر بعيدا حتى لا يتم العثور عليك، وأنك لست هناك؛ أنت بالفعل في كل مكان –ليست هذه هي الطريقة التي توجد بها الينابيع على هذه الأرض، فالينابيع موجودة فقط في أماكن خاصة. وعلاوة على ذلك– ما ساحق الأمن! – أنت لا تبقى على الفور مثل الربيع؛ أنت تسافر على طول. لا أحد يبتعد حتى الآن لدرجة أنه لا يستطيع أن يجد طريقه إليك، أنت لست فقط مثل الربيع الذي يتيح العثور على نفسه– يا له من وصف ضعيف لوجودك! – أنت مثل الربيع الذي يبحث حتى عن العطش، والشرود، وهو شيء لم يسمع به عن أي ربيع. هكذا أنت دون تغيير وفي كل مكان يمكن العثور عليها. وكلما جاء إليك شخص ما، في أي عمر، في أي وقت من اليوم، في أي حالة–إذا جاء بصدق، فسيجد دائما (مثل برودة الربيع التي لم تتغير) حبك بنفس الدفء، فأنت لا تتغير !(١٦)

ومن خلال التأمّل في أعمال كيركجارد نجده يتوصّل إلى عجز الأدلّة التاريخيّة عن إثبات الإيمان بالمسيحيّة؛ لذا رأى أنّ بناء المسيحيّة على التاريخ بوصفه دليلاً من النقد الكتابي نهايته الفشل. والدافع له غياب ذات الفرد في هذه المنطلقات؛ لأنّ الحقيقة فيها تبعد عن الذات الإنسانيّة، بينما يرنو كيركجارد إلى إعادة فهم الحقيقة والإيمان كصنوان من داخل أعماق ذات الفرد المسيحي. فكلّما كانت الحقيقة خارج الذات؛ كلما ضلَّت به عن حقيقة الوجودية.

وبطبيعة الحال، يريد للحقيقة أن تصبح تجربة ذاتية للفرد المسيحي، وليست دائرة مدارها الكنيسة، وتقديرات الكهنوت الناشئة من أحادية القساوسة والآباء. فالحقيقة لن تتم إلا بانتقالها إلى معنى نفسيّ فردي

---

(١٥) See for more information: Kierkegaard, Søren, The Moment and Late Writings; Edited and translated by Hong, Howard Vincent; Hong, Edna Hatlestad, Princeton University Press, 1998, p. 268

(١٦) انظر: المصدر السابق، p.280

ذاتيّ؛ لأنّ أيّ تداخل بين الذات والحقيقة معناه خسارة التجربة الروحية بالبحث عن النواحي النظرية، فهو لا يريد أن يناقش متى ولد المسيح؟ بل المهمّ أعمال المسيح، والإيمان به بلا جدل بين العقل والإيمان.

المطلب الثالث: نقد كيركجارد للإيمان الكنسي

وقد ارتكز نقده للدراسات التاريخية على كونها لا تنتج يقين، ولا تعطي سوى احتمالات متعددة قابلة لأن تدحض مع التطور العلمي والمعرفي؛ إذ يصبو كيركجارد إلى أنّ الأدلة التاريخية لو كانت حقاً تصل بنا إلى اليقين؛ لكان بالإمكان بناء الإيمان عليها، لكنّ التاريخيات غير مسلم بها، ويتضح حجم تأثير حركة النقد التاريخية، وعلى وجه الخصوص التي كانت على أساس فهم ودراسة الكتاب المقدّس، وذلك من خلال انطلاقها مع باروخ اسبينوزا (١٦٧٧م) [١٧]، ومن ثمّ رفض إقامة الإيمان على الأساس التاريخي؛ لأنّ التاريخ لا يخلو من الاحتمالات المتعدِّدة، ومن تغير المعارف و المعلومات، وغير ذلك، الأمر الذي يعيق التجربة المسيحية من الوصول إلى يقين وثبات إيماني، بل غاية ما في الأمر هو الظنّ، والاحتمال، والتأويل.

هذا المطلب من رؤية الاتجاه التاريخي لا يقف عنده كيركجارد، بل يتخطاه إلى ما هو أبعد حين يعتبر أنّ الحقيقة التاريخية لا يمكنه أن تُقيمَ إيماناً؛ لأنّ بناء الإيمان على الحقيقة التاريخية معناه أنّ محاولة البعض في فرضية الشك فيما هو تاريخيّ حقيقي مرتبط بوثاقة الكتب المقدَّسة سوف يعني زوال الإيمان! وكأنّ كيركجارد يرى أنّ الإيمان يجب ألا يُفهم عقلاً، فبناؤه على البحث التاريخي محدود بمعارف قد تتغير مع الحداثة. فإذا كانت جدليات التنظير العقلي تقع في سلسلة من التساؤلات، وتجديد الرؤية وإعادة النظر، فهذا معناه بناء الإيمان على التعليق والإرجاء، وهنا يُحذر؛ إذ ليس هناك إيمانٌ نهائي في هذه الحال، بل إيمانٌ مرتبط ومرتهن بتطوّرات العلوم، وما ينجزه العقل البشري من معارف، ومصير هذه المعرفة.

إنّ كيركجارد يرى أنّ بناء الإيمان على المعرفيّة والمعلوماتية البشريّة سوف تجعله على أولويات التشكيك الدائم؛ لأنّ وصول الباحث وانتقاله من فرضية افترضها قد تجد من يرفضها في مختلف العلوم

---

(١٧) بنديكت دي سبينوزا (ولد في ٢٤ نوفمبر ١٦٣٢، أمستردام – توفي في ٢١ فبراير ١٦٧٧، لاهاي) فيلسوف يهودي هولندي، وأحد أبرز دعاة العقلانية في القرن السابع عشر وأحد الشخصيات المبكرة والمؤثرة في عصر التنوير. عمله الرائع هو أطروحة الأخلاق (١٦٧٧).

https://www.britannica.com/biography/Benedict-de-Spinoza تاريخ الاسترجاع ٧ أكتوبر ٢٠٢٣

خاصة وأن العلم يكشف كل يوم حقائق جديدة، فكم من مسلمة تم رفضها بعد استقرارها في عقولنا على مدى بعيد، وتمثل هذه الاكتشافات خطراً على الإيمان إذا ارتبطت به، والوصول لليقين العلمي الدائم يتطلب عمراً مديداً، بل أعمار، فكيف يمكن أن نترك الإيمان معرَّضاً للتشكيك والرفض حتّى تنتهي تلك الحقبة التي لا نعرف إن كانت ستنتهي أم لا؟!

"أنا لا أسمي نفسي مسيحيا؛ أنا لا أتحدث عن نفسي كمسيحي"، يكرر كيركجارد عبارته باستمرار، فلقد فهم أن منتقديه، وأعدائه كانوا يترقبونه بالكراهية حين أعلن نفسه أنه المسيحي الحقيقي الوحيد، وفهم – أيضا – سبب اتهامه بالتكبر، والغطرسة؛ للحفاظ على نفسه بعناد في هذا المنصب، لكن الحقيقة هي أنه ربط نفسه بالمسيحية لدرجة أنه أدرك واعترف حقا أنه ليس مسيحيا حين قال: "أنا لا أسمي نفسي مسيحيا بمعنى ما، يبدو من السهل التخلص مني؛ الآخرون هم بالفعل زملاء مختلفون تماما، إنهم مسيحيون حقيقيون. نعم، في الواقع، لكن الأمر ليس كذلك؛ فقط لأنني لا أسمي نفسي مسيحيا، من المستحيل التخلص مني، كما أفعل، القدرة المربكة على القدرة، أيضا عن طريق عدم تسمية نفسي مسيحيا، على إظهار أن الآخرين أقل من ذلك."(١٨)

وبطبيعة الحال، أراد كيركجارد أن يفصل بين الإيمان والعقل، وخاصّةً الناحية التاريخية. لكنّه في هذا يرفع من معضلة التعصُّب، فيحذو باتجاه يضع تناقضاً بين الإيمان والعقل. فهناك فرقٌ بين أن تذهب بالإيمان خارج محلة تعقيله، كما ذهب إلى ذلك توما الأكويني في بعض قضايا الإيمان مثل التجسد، وتحمَّس لذلك أكثر جون كالفن (١٥٦٤م)(١٩)، وبين أن تأخذه نحو رفض بناء الإيمان مع العقل.

---

(١٨) انظر: المصدر السابق 42 – 34 .p

(١٩) كان كالفن من أبوين من الطبقة المتوسطة. أرسله والده، الذي كان مسؤولًا علمانيًا في خدمة الأسقف المحلي، إلى جامعة باريس عام ١٥٢٣ لتلقي تعليمه الكهنوتي، لكنه قرر لاحقًا أنه يجب أن يصبح محامياً؛ ومن عام ١٥٢٨ إلى ١٥٣١، درس كالفن في كليتي الحقوق في أورليانز وبورجيه. ثم عاد بعد ذلك إلى باريس. خلال هذه السنوات، تعرض أيضًا لإنسانية عصر النهضة، متأثرًا بإيراسموس وجاك لوفيفر ديتابل، اللذين شكلا الحركة الطلابية الراديكالية في ذلك الوقت. تهدف هذه الحركة، التي سبقت حركة الإصلاح، إلى إصلاح الكنيسة والمجتمع على نموذج العصور القديمة الكلاسيكية والمسيحية، وذلك من خلال العودة إلى دراسة الكتاب المقدس بلغته الأصلية. لقد ترك علامة لا تمحى على كالفين. وتحت تأثيرها درس اليونانية والعبرية وكذلك اللاتينية، وهي اللغات الثلاث للخطاب المسيحي القديم، استعدادًا لدراسة جادة للكتاب المقدس. كما زاد اهتمامه بالكلاسيكيات. وكان أول منشور له (١٥٣٢) عبارة عن تعليق على مقال سنيكا عن الرأفة. لكن الحركة قبل كل شيء ركزت على خلاص الأفراد بالنعمة وليس بالأعمال الصالحة والطقوس.

إنّ كيركجارد– كما أسلفنا– ينطلق من تصور خاص للإيمان، ثم يقوم بقراءة جميع الأشياء من خلال هذا المفهوم. ولكي نفهم كيركجارد، فمن الضروري أن نحاول معرفة مفهومه للإيمان؛ إذ يرى أنّ من أخصّ خصائص الإيمان الحماسة المطلقة من جهةٍ؛ والقلق المطلق من جهةٍ ثانية. فالتديُّن لديه مخاطرة رهيبة؛ لأنّ المتديّن هو الذي يرتبط بدينٍ ارتباطاً حماسيّاً، الأمر الذي يجعله مستعدّاً للتضحية بالغالي والنفيس، ويدلِّلُ على ذلك بالتاريخ الأوّل المسيحي – في عصور الشهادة والاضطهاد –، وحياة القدّيسين شاهدة على ذلك كلّه. ومن خلال هذا التصور، تصبح الحقيقة بذاتها منافية للإيمان. وهو ما يريد تقديمه من مناقشات رافضة لوضع الإيمان صنواً للعقل. وانطلاقاً من مفهوم كيركجارد نستطيع التدليل عليها بما ورد بالتجربة الإبراهيميّة في قصة ذبح نبيّ الله إبراهيم لولده، والتي ورد الحديث عنها في التوراة، وفي القرآن الكريم أيضاً. فقد كان إبراهيم مؤمناً حقيقيّاً؛ لأنّ الإيمان هو هذه التجربة الذاتية المعاشة التي لا تحتاج إلى تنظير عقلي لتأييدها، أو هو هذه التبعيّة المطلقة اللامحدودة، وفقاً لما تقتضيه الكلمة إن صحّ التشبيه. فما كان يمكن للتجربة الإبراهيميّة أن تتحقق لو كان الإيمان –من وجهة نظر كيركجارد– اتبع حجاج العقل، وبهذا نحن بحاجةٍ للاعقلانيّة في بناء الإيمان؛ بغية تحقيق الإيمان.

كان نقد كيركجارد الرئيس لأتباع مارتن لوثر في أيامه يكمن في التبرير بالإيمان كان يبشر به على أنه شيء مريح: فقط ثق بالله ولا تقلق بشأن أفعالك!، متناسين أن لوثر توصل إلى هذا الاستنتاج بعد صراع شاق. ويجب علينا أيضا أن نندمج في هذا النضال، وأن نهزم قبل أن ندرك أن التبرير يقدمه الإيمان وحده. الممارسة في المسيحية هو كتاب كتبه كيركيغارد باسم مستعار، وفيه يضع نفسه كمحرر ويفتح الكتاب بمقدمة للمحرر حيث قال كيركجارد: "يجب سماع المطلب –وأنا أفهم ما يقال كما تحدث معي وحدي."(٢٠)

لا يمكن لكيركجارد أن يُقصي رؤيته الإيمانية عن موقفه الناقد اللاذع للكنيسة الدانماركيّة أتباع مارتن لوثر التي كانت في زمانه؟ لقد كتب كيركجارد العديد من الكتب في نقد الكنيسة، وتمّ اعتباره كافراً مرتدّاً، وكانت هجماته المتبادلة مع الكنيسة مشهودةً واضحة اشتدّت في أواخر حياته. لقد اعتقد كيركجارد بأنّ الكنيسة غير قابلة للإصلاح، بل لا بُدَّ من هدمها وإعادة تشكيل الكنيسة المسيحيّة من جديد.

---

https://www.britannica.com/biography/John-Calvin تاريخ الاسترجاع ٨ أكتوبر ٢٠٢٣

(٢٠) انظر: Kierkegaard, Søren, *Practice in Christianity*; Edited and translated by Hong Howard Vincent; Hong, Edna Hatlestad, Princeton University Press, 1991, p.7

لقد كان نقده للكنيسة جزءاً من إيمانه، وكان قضيّةً إيمانية بالنسبة إليه. لقد نقل لنا التاريخ أنّ كيركجارد رفض استقبال أخيه القسيس (بيتر)[٢١] الذي أراد زيارته في مرضه الأخير، الذي أقعده في المستشفى أربعين يوماً. أليس لذلك علاقة وتأثير وتأثُّر بإيمانه؟ إن كيركجارد وجد في التحول إلى المسيحية مجهودا شخصيا يربط الإنسان والمسيح بعلاقة وجودية، فقد رأى في وجود الكنيسة عائقا دون تحقيق الحياة المسيحية. ولأنه شعر بأن المسيحية تقتضي التضحية الكاملة، فقد وجد في رغد حياة رجال الكنيسة موضوعا للسخرية، وفي الطمأنينة النفسية التي ينعم بها أتباعها خداعا يخفي في طياته ذلك اليأس الذي يقوم عليه الإيمان الحق.[٢٢]

فإذا كانت المسيحية حياة وجودية كما يرى كيركجورد، تربط موجودا بموجود رغم صيرورة الزمان التاريخي، فلا حاجة إذن إلى وساطة الكنيسة في توطيد هذه العلاقة، ولاسيما إن كانت قد غدت وساطة دنيوية تعود على رجالها بفوائد مادية، في ممارستهم لها.

وقد وجه كيركجارد في الوقت ذاته أسئلة أكثر وأكثر، ونقداً واسعاً للمسيحية القائمة على سلطة القساوسة؛ إذ إنه يقف ضد الكهنوت كله، فهؤلاء الكهنة – بحسب كيركجارد – "يلعبون بالمسيحية" وجعلوا من الكنيسة "مصدر كسب للعيش"، لكنهم لم يفهموا أن المسيحية هي أولا وقبل كل شيء هي السمو[٢٣].

وبطبيعة الحال، هاجم المسيحية الرسمية المتمثلة بسلطة القساوسة والأساقفة، واتهمها بالكذب، وكانت التهمة التي وجهها إلى الكنيسة القائمة هي أن كل شيء يبنى على كذب؛ فهو كذب، فعبادة الله ليست سوى سخرية من الله، والمشاركة فيها جريمة، وفي الوقت ذاته ساق اتهاماً أعظم بيَّن فيه أن الكنيسة القائمة نفسها تعرف أن كل شيء لديها يقوم على الكذب، وأن هذا هو السبب في عدم القيام بأي فعل.[٢٤]

---

(٢١) لم أجد له ترجمة.

(٢٢) انظر: سورين كيركجورد أبو الوجودية، الدكتورة فوزية ميخائيل، دار المعارف بمصر. القاهرة ١٩٦٢، ١٢٤–١٢٥

(٢٣) انظر: **كيركجارد، فريتيوف برانت، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، سلسلة أعلام الفكر العالمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨١، ص١٦٢**

(٢٤) انظر: سرن كير كجور، رائد الوجودية، حياته وأعماله، ص ٣٢٩.

المطلب الرابع: الفرضيات التي ينطلق منها "كيركجارد" لتعزيز الإيمان المسيحي

أ) العالم المسيحي يختلف عن المسيحية

مع المسيحية كيركجارد يعني دولة مسيحية، أمة مسيحية، مثل الدنمارك، حيث كان كل شيء مسيحيا وجميعهم مسيحيون، حيث رأى المرء، أينما استدار، لا شيء سوى المسيحيين والمسيحية – تذكر أنه حتى عام ١٨٤٩ في الدنمارك كانت المسيحية هي الدين الرسمي وأن المعمودية والتثبيت كانت إلزامية –، وغامر كيركجارد بالذهاب خطوة أبعد، وأكد أنه حتى اليهود العاديين الذين يعيشون في الدنمارك في عصره كانوا إلى حد ما مسيحيين – وكان هناك يهود يعيشون في الدنمارك بسبب استثناء معهم وليس بسبب حرية الدين.

اتهم كيركجارد الدولة الدنماركية بتوظيف ١٠٠٠ مسؤول (القساوسة) الذين – باسم إعلان المسيحية (وهذا بالنسبة لكيركيغارد أكثر خطورة من محاولة واضحة ومفتوحة لعرقلة المسيحية) –كانوا مهتمين مالياً بجعل الناس يطلقون على أنفسهم مسيحيين؛ إذ كلما زاد حجم قطيع الأغنام الذي يحمل اسم "المسيحيين" كان ذلك أفضل، وترك الأمر يستريح هناك، حتى لا يعرفوا ما هي المسيحية في الحقيقة.(٢٥)

قال كيركجارد "عندما دخلت المسيحية العالم، كانت المهمة هي إعلان المسيحية مباشرة "، ولكن في "العالم المسيحي" تكون العلاقة مختلفة. "ما هو موجود هناك ليس المسيحية، بل وهم هائل"، وبالتالي "إذا كان للمسيحية أن يتم تقديمها هنا، فيجب أولا وقبل كل شيء إزالة الوهم، ولكن بما أن هذا الوهم – هو أنهم مسيحيون – فإنه يبدو بالطبع كما لو أن إدخال المسيحية سيحرم الناس من المسيحية. ومع ذلك، هذا هو أول شيء يجب القيام به؛ يجب أن يذهب الوهم."(٢٦)

إن العبادة الإلهية الرسمية كلها تخدع الله، وهي تجديف–ولكن عندما يقال ويفعل كل شيء، فإننا معتادون الآن على هذا؛ لا يمكننا تخليص أنفسنا منه؛ مثل هذه القوى التي لا نملكها. ولكن هناك شيء

---

(٢٥) انظر: المصدر السابق، p.95

(٢٦) انظر: Kierkegaard, Søren, *For Self-Examination Judge For Yourself!*; Edited and translated by Hong Howard Vincent; Hong, Edna Hatlestad, Princeton University Press, 1990, p. 268.

Kierkegaard, Søren, *For Self-Examination Judge For Yourself!*; Edited and translated by Hong Howard Vincent; Hong, Edna Hatlestad, Princeton University Press, 1990, p. 268.

واحد مؤكد، يجب أن نقرأ بسرور ما يكتبه؛ يمكن للمرء أن ينفد صبره حقا للذهاب والحصول على رقم جديد ومعرفة المزيد عن هذه القضية الجنائية المثيرة للاهتمام بشكل لا يمكن إنكاره."[٢٧]

ولكي يوضح لنا كيركجارد مفهومه لنقد الإيمان المتعلق بالكنيسة والقساوسة يضرب لنا مثلاً برجلٍ زوجته غير مخلصة له، لكنه لا يعرف ذلك، ثم يقوم أحد أصدقائه بتنويره حول هذا الموضوع– وهو عمل صداقة مشكوك فيه، ربما يقول الكثيرون.

يجيب الرجل: لقد استمعت إليك وأنت تتحدث باهتمام شديد؛ أنا معجب بالحرص الذي عرفت به كيف تتعقب مثل هذا الخيانة المخفية بعناية، والتي لم يكن لدي أي فكرة عنها حقا، لكن يجب علي ذلك، الآن بعد أن علمت أن الأمر كذلك، طلاقها – لا، لا أستطيع أن أقرر القيام به. بعد كل شيء، أنا معتاد على هذا الروتين المحلي: لا يمكنني الاستغناء عنه. علاوة على ذلك، لديها المال؛ لا يمكنني الاستغناء عن ذلك أيضا. من ناحية أخرى، لا أنكر أنني سأستمع باهتمام شديد لما يمكنك إخباري به أكثر عن هذه القضية، لأنني–لا أقول هذا لأدفع لك مجاملة – ولكن؛ لأنه كذلك مثير للاهتمام للغاية."[٢٨]

لذلك نجده يقول: "احذروا القساوسة، أولئك الذين يسيرون في أردية طويلة ويضعون زيا رسميا ويقلبون المسيحية إلى عكس ما أراد المسيح!"

"القساوسة من أكلة لحوم البشر، والحق أنهم من ذلك الصنف الكريه!"

ويخبرنا أنه يود التخلص من القسيس حتى تزدهر المسيحية، فما دام هناك قساوسة؛ فسوف تكون المسيحية مستحيلة".

إن كل من يتخيل أنه أصبح مسيحيا داخل الحدود التي يرسمها القسيس في عظاته بحيث يسير مع الجماهير ويندمج مع القطيع الذي يحدده القسيس هو رجل يغش نفسه[٢٩].

إنّ موقف كيركجارد من الكنيسة نابعٌ من موقفه من فرديّة الإيمان، وأنّه تجربةٌ ذاتيّة إراديّة مع الله، ومعاناة حقيقيّة تجاهه؛ لأنّ الإنسان المسيحي عند كيركجارد هو الإنسان الذي يعاني.

---

(٢٧) انظر: Kierkegaard, Søren, The Moment and Late Writings , p. 259

(٢٨) انظر: المصدر السابق p.259

(٢٩) انظر: رائد الوجودية، حياته وأعماله، د. إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة الفكر المعاصر، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، الناشر دار التنوير للطباعة والنشر ٣٣٠–٣٣٩

كما أنّ موقفه من الكنيسة نابعٌ من قناعته بأنّ البُعْد الاحتفالي الطقوسي بالدين هو عملية تضليليّة بامتيازٍ، وهي نحرٌ للحقيقة الوجودية للدين في داخل الفرد المختار. واختيارُ الفرد في الفلسفة الوجوديّة الإيمانية لكيركجارد له تأثيرٌ عظيم على موقفه من الانتماء المسيحي التلقائي للمسيحيّة بمجرّد ولادة الإنسان في مجتمع مسيحي، حيث يُعتبر كنسيّاً جزءاً من الكنيسة. فالإيمان فعل وجودي فردي، وليس إجراءات إنسانيّة تقوم بها الجماعة لإثبات وجود الله عبر الأدلّة الطقوسية والإيمانيّة.

هذا كلُّه يؤكّد أنّ الإيمان يترك أثراً على السلوك والمواقف. فإذا لم يكن يملك تبريراً أخلاقيّاً، أو على الأقلّ لا يملك ما يؤكّد مناقضة هذا الإيمان للواقع، فكيف له أن يخاطر بإيمان يعيد تشكيل أخلاقيّاته وسلوكيّاته ونمط عيشه بما قد يؤدّي إلى تورّطه فيما ينافي الأخلاق نفسها؟! هذا الأمر يجب التوقُّف عنده.

ب) أنه يفكر بنفسه ليصبح فردا واحدا

"الفرد الوحيد" هو أهم مطلب لدى كيركجارد. ويبدأ الجميع ككائن معين يعتمد على الانتقال الوراثي والبيئة، ولا يمكن لأحد أن يصبح فردا واحدا دون جهد وكفاح كبيرين.

وكون الفرد يصبحُ واحدا لا يعني عزل نفسه عن المجتمع، والتراجع إلى أعماق الروح؛ حيث يمكنك أن تكون نفسك دون عائق. فالفكرة هي –على النقيض من ذلك– بمعنى أن الفرد يجب أن يكون قادرا تماما على أن يجد نفسه في المجتمع، وأن المجتمع يجب أن يكتسب طابعه الخاص من الفرد. يحدث هذا عندما يأخذ الفرد على عاتقه ما هو عليه، وعندما يقبل الفرد أو يجد وضعه في المجتمع مع واجباته وحقوقه في المجتمع، وعندما يقبل الفرد نفسه مع السمات والخصائص الخاصة لديه.(٣٠)

لا ينبغي لنا أن نختصر عملياً أن نصبح فردا واحدا بالاختفاء في "الحشد"، "الجمهور"، النهمة والجشع الذي يبتلع ويدمر كل شيء. تتطلب عملية أن تصبح فردا واحدا أن يقبل الشخص أنه لم يثبت نفسه، بل أنشأه الله. الله ليس مفهوما موجودا مسبقا، ولكنه قوة نتصادم فيها ولا يمكن أن نتصادم فيها إلا عندما ندخل في عملية أن نصبح فردا واحدا. وسيعتمد ذلك على الظروف إذا كانت عملية التفرد التي تكمل نفسها

---

(٣٠) انظر: رائد الوجودية، حياته وأعماله، د. إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة الفكر المعاصر، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، الناشر دار التنوير للطباعة والنشر ٣٣٠–٣٣٩: سورين كيركجورد أبو الوجودية، الدكتورة فوزية ميخائيل، دار المعارف بمصر. القاهرة ١٩٦٢، ١٢٤.

في المواجهة مع الله ستعطينا شخصية وشكلا يمكن التعرف عليه ظاهريا. وستكون نهاية عملية التفرد مؤقتة دائما؛ لأن التحدي سيأتي من جديد ويتطلب منا تكرار الأمر.

ج) ما يعنيه للفقراء والمساكين

إلى الفقراء والمساكين كيركجارد لديه شيء محدد ليقوله. وهو يعتبر أن الفقراء والمساكين مدعوون – أيضا– إلى الخضوع لعملية التفرد؛ إذ قد يعتقدون أن مصيرهم هو أن يكونوا أشياء يرثى لها من الرحمة، وأنه ليس لديهم خيار سوى الرضوخ، وشكر الأغنياء أو السلطات على رحمتهم التي أسيء فهمها تجاههم.(٣١) ولكن هذه ليست الحقيقة. ويمكنهم –أيضا– أن يصبحوا أنفسهم وأن يقفوا بمفردهم، أحرارا ومستقلين، بصفتهم أسيادهم(٣٢)، وحتى يكونوا قادرين على ممارسة الرحمة. يمكن إظهار الرحمة حتى لو لم تستطع إعطاء أي شيء ولا تستطيع فعل أي شيء. ويترتب على ذلك، كما يرى كيركجارد، أنه إذا كان لدى الشخص الرحيم شيء يعطيه، فعليه أن يعطيه أكثر عن طيب خاطر.

لكن المشكلة هي أنه إذا كان لدينا–على سبيل المثال– المال لنقدمه، فيمكننا إخفاء افتقارنا إلى الاهتمام بالآخرين وراء العروض العامة للسخاء المالي الذي يرضي غرورنا، والقمع تجاه الأشخاص الذين يتلقون المال.

د) المؤمن لا يمكن تمييزه عن أي شخص آخر

يصر كيركجارد مرارا وتكرارا على أن عملية التفرد التي تكمل نفسها بالمواجهة مع الله يجب ألا تطلقنا من المجتمع الذي ننتمي إليه. سيكون من الأسهل بالتأكيد إذا استطعنا جميعا اختيار طريقة الحياة الرهبانية أو إذا كان مسار الزهد أو الألم الذاتي مطلوبا. في خوف وارتعاش، من الاسم المستعار لكيركجارد يوهانس دي سيلنتيو، الذي نشر عام ١٨٤٣، المؤلف قادر على تخيل "فارس الإيمان" الذي يستحيل فيه العثور على جزء صغير غير متجانس من إشارة من الظهور اللانهائي.

المسيحيّة، من التجربة إلى وثاقة الإيمان

يبدو من كيركجارد أنّه لا ينفي الحقيقة العينية للمسيحيّة (الله . الإنسان)، لكنّه لا يمكن معرفتها بالعقل النظري لديه، بل بالتوجُّه الوجودي. وهذا موضوع يرجع إلى مرحلة بعيدة تاريخيّاً. وربما تكون

(٣١) انظر: سورين كيركجورد أبو الوجودية، الدكتورة فوزية ميخائيل، دار المعارف بمصر. القاهرة ١٩٦٢ ،١٢٤–١٢٥

(٣٢) انظر: سورين كيركجورد أبو الوجودية، الدكتورة فوزية ميخائيل، دار المعارف بمصر. القاهرة ١٩٦٢ ،١٢٤–١٢٥

لعمانوئيل كانط (١٨٠٤م)[٣٣] تأثيرات واضحة على كيركجارد فيه؛ فالإيمان عند كيركجارد سابقٌ على الفهم، وليس النقيض. وهذه نزعةٌ مشهورة في التراث الديني عموماً، وحولها جَدَلٌ كبير في المسيحية منذ القدّيس آنسلم (١١٠٩م)[٣٤] ومَنْ قَبْله؛ لأنّ الإيمان هو الذي يزيح الستار بين الفرد وبين الحقيقة، لا أنّه يبدأ بعد إزاحة هذا الستار.

إذا نفى كيركجارد الحقيقة العينيّة للمسيحيّة. ولأيّ دينٍ آخر. فلا نناقشه في هذه المداخلة، لكنّه إذا اعتقد بالحقيقة العينيّة لها، فإنّ الذي خاض مغامرة الإيمان، وانكشفت له الحقيقة حقّاً وبالفعل، لا شأن لنا به، والسؤال: ما الذي يجب أن يقوم به الذي لم يخُضْ التجربة بعد؟ من الطبيعي أنّ كيركجارد سوف يطالبه بخوضها، وعدم تضييع الوقت بالتفكير خارج هذا السياق. لكنّ كيركجارد لم يقُلْ لنا كيف تأكَّد بأنّها هي الحقيقة العينيّة؟ وكيف عرف أنّ تجربته الباطنيّة متناغمة مع الحقيقة العينيّة، وليست باقية في داخل ذاته،

---

(٣٣) إيمانويل كانط (من مواليد ٢٢ أبريل ١٧٢٤، كونيغسبيرغ، بروسيا [الآن كالينينغراد، روسيا] – توفي في ١٢ فبراير ١٨٠٤، كونيغسبيرغ) فيلسوف ألماني أثر عمله الشامل والمنهجي في نظرية المعرفة (نظرية المعرفة) والأخلاق وعلم الجمال بشكل كبير على الجميع. الفلسفة اللاحقة، وخاصة المدارس الكانطية والمثالية المختلفة. كان كانط أحد أبرز مفكري عصر التنوير، ويمكن القول إنه أحد أعظم الفلاسفة في كل العصور. لقد اندرجت فيه اتجاهات جديدة بدأت مع العقلانية (التأكيد على العقل) لرينيه ديكارت والتجريبية (التأكيد على التجربة) لفرانسيس بيكون. وبذلك افتتح حقبة جديدة في تطور الفكر الفلسفي.

https://www.britannica.com/biography/Immanuel-Kant تاريخ الاسترجاع ١٢ أكتوبر ٢٠٢٣

(٣٤) القديس أنسيلم كانتربري، (من مواليد ٣٤/١٠٣٣، أوستا، لومباردي [إيطاليا] – توفي في ٢١ أبريل ١١٠٩، ربما في كانتربري، كينت، إنجلترا؛ يوم العيد ٢١ أبريل)، عالم لاهوت وفيلسوف إيطالي المولد، معروف باسم الأب. المدرسة المدرسية، وهي مدرسة فكرية فلسفية سيطرت على العصور الوسطى. تم الاعتراف به في العصر الحديث باعتباره منشئ الحجة الوجودية لوجود الله (استنادًا إلى فكرة وجود كائن كامل تمامًا، وحقيقة أن الفكرة في حد ذاتها دليل على الوجود) ونظرية الرضا للكفارة أو الفداء. (استنادًا إلى النظرية الإقطاعية المتمثلة في جعل الرضا أو المكافأة وفقًا لحالة الشخص الذي ارتكبت ضده جريمة، فإن الإله اللامتناهي هو الطرف المسيء والإنسانية هي المذنب). هناك أدلة غير كاملة على إعلان قداسته عام ١١٦٣، على الرغم من أن بعض العلماء يؤكدون أنه تم إعلان قداسته من قبل البابا ألكسندر السادس عام ١٤٩٤.

https://www.britannica.com/biography/Saint-Anselm-of-Canterbury تاريخ الاسترجاع ١٤ أكتوبر ٢٠٢٣

ولا عينيّة لها سوى ذاتها بوصفها حالة نفسيّة؟ وبعبارةٍ أخرى: ما هو التبرير الذي يمكن أن يقدِّمه كيركجارد ليؤكِّد لنا أنّ تجربته الذاتية قد وصلت إلى اليقين، بعد أن أثبت لنا أنّ التجربة غير الذاتية غير يقينيّة؟!

من خلال ما سبق تبين لنا أن كريكجارد يبحث عن المسيحية الفعلية التي يؤديها المسيحيون في علاقات إنسانية متميزة، وليس فقط العلاقة بالإيمان الكنسي الذي يمارس سلطته القساوسة، فيحملون صكوك الغفران لمن يدفع لهم الأموال، ويطردونهم من الملكوت عند عدم الدفع.(٣٥)

لقد كانت كتابات الرجل موجهة منذ البداية إلى مشكلة "كيف يصير الفرد مسيحيا؟"، أو بمعنى آخر إلى وصف مقومات الإيمان ومعناه الحق. والإيمان عند **كريكجارد** لا يشترك في شيء مع التنظير العقلي المجرد الموضوعي المحايد، وإنما هو عكس ذلك تماما؛ لأنه أولا ذو "طابع وجودي"، فهو ليس فكرا أو معرفة، ولكنه علاقة حميمية، وتجربة معاشة، وتواصل بين موجودين: بين المؤمن والله، بين الأنا الأخرى، أو "الأنت" أو "الذات المطلقة".

من هنا:

١) يدرك كريكجارد أن المجتمع المنظم الذي اعتبر أنه يجب على المسيحيين العودة إليه بعد أن بدأت عملية التحول إلى أفراد فرديين في الانحلال، وبالتالي فهو مجبر على إيلاء المزيد من الاهتمام للقضايا السياسية أكثر مما كان عليه من قبل. سيشهد كريكجارد سقوط الملكية المطلقة في الدنمارك في عام ١٨٤٨ والانتقال إلى الديمقراطية والملكية الدستورية.

٢) يصبح مقتنعا أكثر فأكثر بأن المسيحية نفسها تتطلب منا أن نكشف عن حياتنا بطريقة معينة تدفعنا إلى صراع مع العالم. ويرى إنه سيتعين على المسيحيين أن يعيشوا في توتر الانجذاب في نفس الوقت بسبب الحاجة إلى اللجوء إلى نعمة الله والمطالبة باتباع يسوع وتقليده.

---

(٣٥) انظر تفصيل أكثر: انظر: رائد الوجودية، حياته وأعماله، د. إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة الفكر المعاصر، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، الناشر دار التنوير للطباعة والنشر ٣٣٠-٣٣٩.

هـ) التوصية بالاعتراف المتواضع بأنه لا تستطيع الاستجابة الكاملة لمطالب يسوع المسيح في حياة المسيحيين

يرى كيركجارد أن المسيحي باعترافه الشخصي؛ ليتردد من ترك الكلمة تكتسب القوة عليه حقا –إذا لم يعترف أي شخص آخر بذلك، كما يقول، أعترف أنني أفعل ذلك. ويطلب من الإنسان الذي يصلي إلى الله أن يتحلى بالصبر إذا لم يستطع أن يفعل على الفور ما يجب عليه، ولكن لا يزال يعد بالسعي؛ من الإنسان أن يصلي إلى الله أن يرحم، وأن يكون المطلب مرتفعا جدا بالنسبة له– إذا لم يعترف أحد بذلك ، أعترف أنني أفعل ذلك."(٣٦)

سيكون من الأفضل دائما أن تكون لديك الشجاعة والصدق، والحقيقة لتقول مباشرة لله، "لا أستطيع تقبل ذلك"، من اللجوء إلى النفاق وتزوير مفهوم ما يعنيه أن تكون مسيحيا.(٣٧)

و) التوصية بالاعتراف بوضوح بأنك لا تريد أن تكون مسيحيا

يقول كيركجارد إنه من الأعز إلى الله أن تعترف بوضوح أنك لست مسيحيا ولا تريد أن تكون مسيحيا، وهذا أعز إلى الله بلا حدود من عبادة الله بارتكاب الخطأ.(٣٨)

والتوصية بأن تختار "بشكل حاسم، وحازم، وبالتأكيد ليس لديك دين"، وهو على الأقل "شيء عاطفي".

كل دين– وفق كريكجارد– ينطوي على العاطفة، وجود العاطفة؛ لذلك بشكل حاسم، وبحزم، بالتأكيد ليس لديهم دين، وهذا هو بالفعل شيء عاطفي ويفضل من اللامبالاة من وجود.

إذا كنا نحاول تحديد ما الذي يجعل حياة الإنسان "حقيقية"، يبدو من المعقول جدا أن المعتقدات الفكرية الحقيقية الموضوعية ليست كافية ولا ضرورية، فإذا "تخيل الفرد الذي أصبح يعتقد أن التعاطف هو في الواقع رذيلة، وأن الأشخاص الأخلاقيين حقا لا يهتمون إلا بأنفسهم، فعلى الرغم من هذا الاعتقاد الموضوعي الخاطئ، فقد يكون من الممكن لهذا الفرد أن يستجيب برحمة ومحبة حقيقيين عندما يواجه معاناة إنسانية فعلية. مهما كانت الحقيقة الأخلاقية والدينية المطلقة، فقد يكون البشر أفضل–أو أسوأ–من

---

(٣٦) انظر: *Kierkegaard, Søren* , For Self-Examination Judge For Yourself! , p. 35

(٣٧) انظر: Kierkegaard, Søren , The Moment and Late Writings , p 190

(٣٨) انظر: المصدر السابق، p 97

نظرياتهم. وجهة نظر كريكجارد هي أن الذاتية، والعواطف الداخلية هي التي تعطي شكلاً لحياة الإنسان وتحفز الأفعال البشرية، فهي التي تصنع الفرق.

المطلب الخامس: موقف الإسلام من الوجودية المسيحية

لا يوجد في الإسلام كهنوت ديني على النحو الموجود بالنصرانية؛ فلقد شهدت الكنيسة أحداث مريرة على مدى تاريخها؛ إذ جعلت الأفراد يعيشون حياة اقتصادية صعبة نتجت عن صكوك الغفران، وسعي القساوسة والكهنة للحصول على أموال النصارى في مقابل الغفران والخلاص، ولم يكن خروج مارتن لوثر على الكنيسة سوى صدىً لهذا الكهنوت، ومن ثمَّ وجدنا كيركجارد يقف مطالباً بجعل العلاقة الإيمانية بين الفرد والرب فقط، وإخراج الكنيسة من هذا الإيمان، وهذا يوضح سلامة العقيدة الإسلامية التي جعلت العلاقة الإيمانية بين الفرد وربه لا يتدخل بها عالمٌ أو مسئول مهما بلغ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].

فلا يستطيع أي عالم أو حاكم أن يُشرِّع حكما على غير ما ورد بالقرآن الكريم والسنة النبوية، بل يجب التسليم المطلق لقداسة الوحي، يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – موجهاً خطابه لأمراء الجيش: "وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أُتصيب حكم الله فيهم أم لا"(٣٩) ومن هنا نجد أن القرار الذي يتخذه الحاكم قرار بشري لا إلهي، فلا يستحق أية قداسة، بل هو مُعَرَّض للنقد الدائم، والتاريخ يدون ماله، وما عليه.

الوجودية المسيحية وإرهاصات العِلمانية والمدنية

كان للجهود التي قام بها كيركجارد صدًى واسع؛ حيث تأثر به الكثير من المفكرين الذين استخدموا الوجودية المسيحية للوصول إلى علمانية تفصل بين الدين والدولة، وتهيئة للحياة المدنية التي لا يحكمها رجال الكنيسة بسطوتهم التي أعيتهم لفترات وحقب زمنية ممتدة، أما الإسلام فكان دائماً وأبداً صمام أمان للمجتمع المسلم، فلم يتحكم في الحياة العامة، وإنما بيَّن صفات الحياة التي يسعد بها المسلم في الدنيا والآخرة." فالإسلام هَذَّبَ عقيدته بعدما أفسدها الشرك بالله، والإسفاف إلى عبادة التماثيل والأوثان، وإحناء الرؤوس بين أيدي رؤساء الأديان، أرشده إلى الإيمان بربوبية إلهٍ واحدٍ لا يشرك به شيئًا، ثم أرشده إلى تسريح عقله ونظره في ملكوت السموات والأرض؛ ليقف على حقائق الكون وطبائعه، وليزداد إيمانًا بوجود

(٣٩) انظر: صحيح مسلم حديث رقم ١٧٣١

الإله وقدرته وكمال صنعه وتدبيره، وليكون اقتناعه بذلك اقتناعًا نفسيًّا قلبيًّا، فلا يكون آلة صماء في يد الأهواء تفعل به ما تشاء، ثم أرشده إلى مواقف تُذَكِّرُهُ بربه، وتنبهه من غفلته، وتطرد الشرور والخواطر السيئة عن نفسه كلما ابتغت إليها سبيلًا؛ وهي مواقف العبادات، ثم أطلق له الحرية في القول والعمل، ولم يمنعه إلا من الشرك بالله والإضرار بالناس، وعرَّفه قيمة نفسه بعدما كان يجهلها. وعلَّمه أنَّ الإنسانية لا فرق بين فقيرها وغنيها، ووضيعها ورفيعها، وضعيفها وقويها، وأنَّ الملك والسُّوقة، والشريف الهاشميَّ والعبد الزنجيَّ، أمام الله والحق سواء. وأنَّ الأمر والنهيَّ والتحليل والتحريم والنفع والضرَّ والثواب والعقاب والرحمة والغفران، بيد الله وحده لا ينازعه فيها منازعٌ، ولا يملكها عليه أحدٌ من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين. ثم نظر في أخلاقه فأرشده إلى محاسنها، وحال بينه وبين رذائلها، حتى عَلَّمَهُ آداب الأكل والشرب والنوم والمشي والجلوس والكلام والسلام. ثم دخل معه منزله فعلَّمَه كيف يبرُّ الابنُ أباه، ويرحم الوالدُ ولده، ويعطف الأخُ على أخيه، ويُكْرِمُ الزوج زوجته، وتطيع الزوجة زوجها، وكيف يكون التراحم والتواصل بين الأقرباء وذوي الرحم. ثم نظر في شئونه الاجتماعية ففرض عليه الزكاة التي لو جمعت ووضعت في مصارفها لما كان في الدنيا بائسٌ ولا فقير، ونَدَبَهُ إلى الصدقة ومساعدة الأقوياء للضعفاء، وعطف الأغنياء على الفقراء. ثم شرَّع له شرائع للمعاملة الدنيوية، ووضع له قوانين البيع والشراء والرهن والهبة، والقرض والتجارة، والإجارة والمزارعة، والوقف والوصية والميراث؛ ليعرف كلُّ إنسانٍ حقَّه فلا يغبن أحدٌ أحدًا، ثم قرر له عقوباتٍ دنيويةً تمنعه أن يبغي بعضه على بعضه بشتمٍ أو سبٍّ، أو قتلٍ أو سرقةٍ، أو انتهاك حُرْمَة، أو مجاهرة بمعصيةٍ، أو شروعٍ في فتنة، أو خروجٍ على أميرٍ أو سلطان."(٤٠)

الخاتمة

من خلال البحث نصل إلى النتائج التالية:

– مثلت الوجودية مرحلة هامة لدى المسيحيين البروتستانت نحو بناء إيمان مسيحي يتأصل بالذات الإنسانية.

– كان للوجوديين المسيحيين وقفات مع العهد الجديد، ومنهم من رأى أن يد التحريف امتدت به لإدخال الأساطير مثل رودلف بولتمان.

– يمثل كريكجارد الأب المؤسس للوجودية المسيحية، وقد رفض بناء العقل على الإيمان؛ لأن معارفنا الحياتية تختلف بتجدد معلوماتنا، ومعارفنا، وهو ما قد يزعزع الإيمان بتجدد المعارف ونقد المسلمات.

---

(٤٠) النظرات، مصطفى لطفي المنفلوطي، مؤسسة هنداوي ط٢٠١٧، ص ١٤٤ وما بعدها.

– اتجه كريكجارد لنقد الإيمان الكنسي؛ حتى لا تكون هناك واسطة بين الفرد والإله، فوجود القساوسة والأساقفة وسيط بين الفرد والرب مرفوض تماما، وقد ربط بين الفساد الديني والسياسي في عصره، وبين تدخل القساوسة بصكوك الغفران بعد الاعتراف لمن حصلوا منهم على الأموال في زعزعة مفهوم الإيمان المسيحي مفرقاً بينه وبين العالم المسيحي.

– رأى كريكجارد أن معززات الإيمان هي تأصل الفرد بذاته، والعطف على المحتاجين والمساكين، وزوال الواسطة بين الفرد والرب من خلال إزاحة الإيمان الكنسي؛ ليحل محله الإيمان المسيحي.

توصية: أوصي بدراسة الفلسفات التي اختلطت بالعقائد الدينية الأخرى، وبيان الأثر الذي قدمته سلباً وإيجاباً، ومن خلال ذلك نستطيع أن نفهم الأهداف التي تحرك أصحاب هذه العقائد ضد الإسلام والمسلمين.

هذا، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية

القرآن الكريم.

رائد الوجودية، حياته وأعماله، د. إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة الفكر المعاصر، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، الناشر دار التنوير للطباعة والنشر.

سورين كيركجورد أبو الوجودية، الدكتورة فوزية ميخائيل، دار المعارف بمصر. القاهرة ١٩٦٢.

سورين كيركجارد "مؤسس الوجودية المسيحية" لـ علي عبد المعطي محمد، المعارف، ٢٠٠٠.

صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار الطباعة العامرة، تركيا، ط ١٣٣٤هـ.

فلسفة الدين عند كيركجارد، د. حسن يوسف، نشر مكتبة دار الكلمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

كيركجارد، فريتيوف برانت، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، سلسلة أعلام الفكر العالمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨١.

المذاهب الوجودية من كيركجورد إلى جان بول سارتر، ريجيس جوليفيه، ترجمة فؤاد كامل، آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠١٨.

النظرات، مصطفى لطفي المنفلوطي، مؤسسة هنداوي ط٢٠١٧.

الوجودية الدينية: دراسة في فلسفة باول تيليش، يمنى طريف الخولي، مؤسسة هنداوي، ط ٢٠١٧.

ثانيا: المصادر والمراجع الأجنبية

Encyclopædia Britannica in English, link: https://global.britannica.com/topic/atman-

Kierkegaard, Søren, For Self-Examination Judge for Yourself!; Edited and translated by Hong Howard Vincent; Hong, Edna Hatlestad, Princeton University Press, 1990

Kierkegaard, Søren, Practice in Christianity; Edited and translated by Hong Howard Vincent; Hong, Edna Hatlestad, Princeton University Press, 1991

Gabriel Marcel, Mystery of Being, Trans by G. S Fraser, Vol. I, Indiana, 1950.

Joakim Garff, Sören Kierkegaard: A Biography. Translated by Bruce H. Kirmmse (Princeton: Princeton- University Press, 2005).

Kierkegaard, Søren, The Moment and Late Writings; Edited and translated by Hong, Howard Vincent; Hong, Edna Hatlestad, Princeton University Press, 1998

Paul Tillich, the courage to be, Yale University Press, New York, 1960.

ثالثا: المراجع العربية بالحروف اللاتينية

The Holy Quran.

Raed Alwogodiea, his life and works, dr. Imam Abdel Fattah Imam, Contemporary Thought Series, Part One, Second Edition, 1983, Publisher Dar Al Tanweer for Printing and Publishing.

Soren Kirkgord Abu El-Judyya, Dr. Fawzia Mikhail, Dar El Maaref, Egypt - Cairo, 1962

Soren Kierkegaard, "Founder of Christian Existentialism" by Ali Abdul Muti Mohamed, Maaref, 2000.

Sahih Muslim, Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Naysaburi (d. 261 AH), Al-Amira Printing House, Turkey, 1334 AH.

Philosophy of Religion by Kierkegaard, d.Hassan Youssef, Publishing Dar El Kalima Library, Cairo, I 1, 2001.

Kierkegaard, Fridtjof Brant, Translation of Mujahid Abdel Moneim Mujahid, World Thought Media Series, Arab Foundation for Studies and Publishing, First Edition 1981

Al mazaheb Alwogodiea from Kirkgord to Jean-Paul Sartre, Regis Jolyfe, translated by Fouad Kamel, Horizons Publishing Distribution, 2.

Looks, Mustafa Lutfi Al-Manfaluti, Hindawi Foundation, 2017 edition.

Alwogodiea Al dinea: A Study in the Philosophy of Paul Tillisch, Yamna Tarif Al-Kholi, Hindawi Foundation, I 2017.

The Positioning of Christian Existentialism towards the Church Faith: A Critical Analytical Study

Nizar bin Talib bin Muhammad Issa Al-Ahmadi

Associate Professor, Department of Doctrine, College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Islamic University, KSA

nizarta@hotmail.com

Abstract. Kierkegaard's belief in existential philosophy stood perfectly against Hegel's mental philosophy on the other hand - though influenced by Hegel - and to anchor his vision he sought to reject the relationship between faith and theoretical reason. To go - as we shall see - to the fact that the construction of faith on theoretical reason and philosophical and historical knowledge is a great mistake; hence the need to rebuild faith on other rules in man inherent in himself in converting to Christianity. Kierkegaard found a personal effort that linked man and Christ to an existential relationship, he saw the faith of the church as an impediment without the realization of the Christian life.

*Keywords***:** Existentialism, Christianity, Faith, Church, Historical, Reason.